اتساع الدّلالة المعجمية في القرآن الكريم في ضوء مجمع البيان للطبرسي (ت 548ه) –انتقال الدلالة إنموذجًا

حنين علي خلف حسون العامري/جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الإنسانية.
الأستاذ الدكتور: سلام موجد خلخال الزبيدي/جامعة كربلاء -كلية التربية للعلوم الأنسانية.

الملخص:

إنّ الخصوصية التي تتمتع بها اللفظة في الخطاب القرآنية فريدةً ومتميزةً توحي للناظر فيها وحيًا يجعله يضعها في مكانة خاصة لم تنلها في غيرها من الخطابات ،وبما أن الخطاب القرآني جاء موجها ومبلغا ومحدثا تغييرا فهو–وبالتأكيد– يشحن مفرداته بشحنة جديدة تتسق مع مجريات التغيير والجّدة التي أتى بها ذلك الخطاب الذي اتسم بصبغة الدين الجديد،ومن ثمة فقد تبنى هذا البحث بيان خصوصية المفردة القرآنية والبحث في أصل استعمالها اللغوي عند العربي ؛وذلك للكشف عن دور القرآن الكريم في إغناء مفردات العربية ،وتعامله مع رقي عقلية المتلقي له.

توطئة:

أدرَك اللغويون العرب القدامى هذه الظاهرة التي طرأت على لغتهم في ضوء تحليلهم للمادة اللغوية المتلقاة على ألسنة الناس والتي راموا في ضوئها الحفاظ على اللغة من اللحن فها نحن نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 170ه) في معجمه عند تفصيله لدلالة اللفظ يدرج تحته عدد من المعاني التي تلمح الى أن المفردة لم تحمل كل هذه المعاني في ضوء موضع أو سياق واحد ،بل إنها قد شحنت بوساطة متغيرات متعددة أحاطت بها ففي ضوء الأصل هَدَجَ نجده في ضوء قوله:((هدج: الهَدَجانُ: مِشْيةُ الشّيخ، ونحوه، هَدَجُ الشَّيْخُ، وهَدَجَتِ الرّيحُ، أي: حنَّتْ وصوَّتَتْ. والتّهَدُّجُ: تَقَطُّعُ الصّوت. وهَدَجُ الظّليمِ وهو مَشْيٌ وسَعْيٌ وعَدْوٌ. كلٌّ ذلك في ارتعاشٍ(...)والهَوْدَجُ: مركبٌ لنساءِ الأَعراب))[1] ففي ضوء تعدد الدلالات نلحظ أن الأصل في دلالة اللفظ هو الانحناء ثم بتوالي الاستعمال وتعدد مواضعه وسياقاته اتخذت اللفظة منحًى آخرًا غير ما وضعت له آنفًا فهي تدل على هيئة لهبوب الرياح ثم على مشية مخصوصة ثم

على موضع تجلس فيه النساء، ولم يغفل علماء العربية التغيرات وما يطرأ على اللفظ في ضوء التداول وكثرة الاستعمال كأمثال الكسائي(ت189ه) ، وأبي بكر الزُّبيدي(ت379ه) فقد ألفوا فيما ما يجريه العوام[2] من التغيير على اللفظ في الاستعمال ، إلا إنهما وسائر من ألف في ذلك – لشدة تمسكهم بلغتهم– عّدوه من اللّحن و لم يحاولوا أن يعللوا لنشوء هذا اللحن وتغير الألفاظ عند دورانها على الألسنة، أو بعبارة أخرى : لهذا التطور، بل كانوا يعيبونه ، ويتقززون منه ، وينعون على أصحابه وقوعهم فيه[3] كما هو الحال عند ابن قتيبة(ت276ه) في تفصيله ل(معرفة ما يضعه الناس في غير موضعهِ) من كتابه أدب الكاتب[4]، أما ابن جنيّ (ت292ه) فنجده مدركًا مدى توالي الظروف والتغيرات على اللغة:((أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.))[5] موجزًا لنا الكثير مما تتعرض له اللغة و ألفاظها من التغير والتداور تبعًا لاستعمال المتكلمين بها وأغراضهم وحاجاتهم ،ونجده أيضا يقترب من تفسيره للتغير الدلالي للفظ جاعلًا منه اتساعًا في نحو قوله:((فمن ذلك قول النبي –صلى الله عليه [وآله] وسلم– في الفرس: هو بحر ، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه أما الإتِّساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي: فرس وطرف وجواد، ونحوها البحر،))[6].

أما المتأخرون من اللغويين الذين أخذوا على عاتقهم ترتيب المادة اللغوية التي جاء بها القدامى فقد تنبهوا إلى بعض ما فات القدامى أو ممّا عدوه لحنا فصححوه فقد أورد السيوطي في مزهره إيرادا واضحا في المزهر مخصصًا لذلك مجالًا واسعًا منه متحدثا فيه عما كان خاصا من المفردات فخصص وما كان خاصا فعمم ناقلا في ذلك الكثير من الأمثلة مما سبقوه [7]وفي شفاء الغليل للشهاب الخفاجي(ت1069ه):(((اشترت) الدابة خطأ والصواب اجترّت، قاله الزبيدي ... والأمر فيه سهل لقرب المخرج))[8] فقد وضح لنا مدى أثر تداول اللفظة على الألسنة بالاستعمال وتغيرها وعدّه أمرًا مقبولًا معلّلا ذلك بقرب المخرج وهو أمر يتضح لنا في ضوئه إدراك التغيُر اللفظي ومن ثمّ الدلالي وبدء الالتفات والتعليل له وهو أمر مستحسن يفرضه الواقع اللغوي وحتمية حيوية اللغة ويؤيد هذا الرأي قول د. رمضان عبد التوّاب:((فالخفاجي قد تنبه إلى أن انقلاب الجيم المعطشة إلى شين فى أفواه الناس ، سببه قرب مخرج الصوتين من الآخر ، وهي نظرة سليمة يؤيدها الواقع اللغوي))[9]

يبدو لنا في ضوء ما تقدّم أن المفردة العربية قد حظيت بعناية مميزة في ضوء آراء القدامى ودراستهم فمنهم من نقلَ الألفاظ عن العرب باختلاف استعمالاتها بموضوعية وكان همه النقل والجمع وهم لأوائل كأمثال الخليل ومنهم من تمسّك بالمعنى واللفظ الأساس للكلمة منبهًا الى تحولها بوصفه انحرافا غير مقبول ونوع من اللحن وبوصفه خروج عن القواعد التي ارتضاها القدامى وضمنوها مؤلفاتهم عند الجمع في عصر الاحتجاج ، ومنهم قابل هذا التغيير بالقبول وبرر له بوصفه نوع من الإتّساع والتيسير.

أما المحدثون فقد اتسعت مداركهم باتساع ما تداولته أفكارهم من خبرات السابقين وحتمية الواقع اللغوي الذي نعيش فيه وتغير الحياة عبر الزمن وتطورها فقد وجد الدكتور ابراهيم أنيس أن ((تطور الدلالة ظاهرة شائعة يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية))[10]؛ وبذلك فاللغة أول ما يتأثر بتطور المجتمعات بوصفها جزء لا يتجزء عنه ،وقد عرّف ذلك د.أحمد مختار عمر فقال((إنّ ما نعنيه بتغيير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها))[11] ويبدأ هذا التغيير من أصغر وحدة دلالية ألا وهي المفردة ويرى الدكتور فايز الداية أنّ ((المفردات هي مجال خصب للتنويع والتكثير))[12] ، ومن ثمة فهو عند المحدثين ((هو ذلك التغيّر التدريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن وتبدل الحياة الانسانية فينقلها من طور إلى طور))[13] وهذه الظاهرة شاملة لجميع اللغات فقد قال فرديناند دي سوسير:((إن الزمن يغير كل شيء، إذن ليس من سبب يجعل اللغة لا تخضع لهذا القانون العام ... فاللغة لا حول لها في الدفاع عن نفسها في مواجهة القوى التي تُغَيَّر من لحظة إلى أخرى العلاقة بين المدلول والدال وهذه إحدى نتائج الطبيعة الاعتباطية للعلامة))[14]، ومن ثمّةَ ((فالتغير الدلالي تغيّر في الأشياء وتغيّر الأشياء تغيّر ثقافي))[15]

وقد أوجز الدكتور إبراهيم أنيس عوامل التغير الدلالي بالاستعمال وويكون الاستعمال سببًا إذا ما علمنا أنّ:((ذلك لأن الألفاظ لم تخلق لتحبس فى خزائن من الزجاج أو البلور ، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن ، ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة ! ! ولو أنها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تغير أو تحول ، ولكنها وجدت ليتداولها الناس ، وليتبادلو بها في حياتهم الاجتماعية ، كما يتبادلون بالعملة والسلع. غير أن التبادل بها يكون عن طريق الأذهان والنفوس تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة ، فى التجربة والذكاء

، وتتشكل وتتكيف الدلالة تبعاً لها))[16] وهو عامل غير شعوري يحدث على المدى الطويل وهو أمر لا مفرّ منه ما دامت اللغة متداولة متبادلة[17] أما الحاجة فهي ما يكون من الأساليب والتغييرات التي تستدعيها – تعمّدًا– أفكار المهرة والأدباء والمجامع اللغوية في سبيل التعبير عن أفكارها بصور جديدة تبعًا لحاجتها لذلك ،فهي طفرةٌ وانتقالةٌ تحدث للمفردات على المدى القصير نتيجة لحاجة مفاجئة من قبل أبناء اللغة بتغيّر الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية والدينية ومحاولة تقريب الصورة الذهنية للدلالة وتقويتها[18].

انتقال الدلالة في مجمع البيان:

قد يتغير مجال استعمال المفردة وسياق ورودها على وفق المتحدث بها وحاجته لذلك و ((يجمع الباحثون في نشأة الدلالة على أنّها بدأت بالمحسوسات ،ثم تطورت إلى الدلالات المجرّدة بتطور العقل الإنساني ورُقيّه وكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال))[19] ، وقد أدرك الأوائل من اللغويين ما أحدثه القرآن في اللغة من ارتقاء بالعقل وتحدٍ له بوساطة تغيير المعنى عن طريق النقل قال الخليل:((والله يكني عن الأفعال، قال الله عز وجل: أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ كنىّ عن النكاح))[20] ، وقال ابن فارس ((كَانَتْ العربُ فِي جاهليتها عَلَى إرثٍ من إرث آبائهم فِي لُغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقَرابينهم فلما جاءَ الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسِخَت دِيانات، وأبطلت أمورٌ، ونُقِلت من اللغة ألفاظ من مواضعَ إِلَى مواضع أخَر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت))[21] وقد تنبّه ابن رشيق القيرواني لذلك المسلك في اللغة فقال: ((إلا أنهم خصوا به أعني اسم المجاز باباً بعينه؛ وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه سبب (...)ومنه: " فتبارك الله أحسن الخالقين "[المؤمنون:14] وهو الخالق حقاً وغيره خالق مجازاً، وقوله: والله خير الماكرين وإنما سمي ذلك مكراً لكونه مجازاة عن مكر، وكذلك قوله: " فبشرهم بعذاب أليم "[آل عمران:21] والعذاب لا يبشر به، وإنما هو أنه مكان البشارة))[22]،وقد ذكر ابن سنان الخفاجي (ت 466ه) عن الرماني عندما عرّف الاستعارة مدركًا أثرها على الكلام ومقام استعمالها فقال:((وقد حدها أبو الحسن على بن عيسى الرماني فقال: هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على

جهة النقل للإبانة وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً} استعارة لأن الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير لونه الأول كان بمنزلة النار التي تشتعل في الخشب وتسرى حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها لأن الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى لأنها الأصل والاستعارة الفرع))[23] بينما نجد عبد القاهر الجرجاني يعزو النقل إلى المجاز إذ يقول :((وأمَّا المَجاز، فقد عوَّل الناسُ في حدِّه على حديث النَّقْل، وأنَّ كلَّ لفظٍ نُقِلَ عن موضوعه فهو مَجاز))[24] وقد أورد السيوطي شواهدَ كثيره تدل على التنبه إلى هذه الظاهرة من قبل علماء اللغة برزت لنا في باب ((الألفاظ الإسلامية))[25]

وقد وجدَ المحدثون أنَّ هذه الظاهرة تُجعل بوساطتها الكلمة –على وفق الاستعمال الاجتماعي– مترددة بين الرقيّ والانحطاط أو تغيير مجال الاستعمال الدلالي كلمة في كلمة (رسول) التي كانت تطلق على الشخص المرسل لإداء مهمة ثمّ أصبحت بإطلاقها تتبادر الى الذهن دالة على شخص النبي[26] ،فالألفاظ عند د. إبراهيم أنيس((تشبّه عادة بالدوائر المتقاطعة التي تشترك في أجزاء متفاوتة من سطوحها ، والتي يجعلها الاستعمال في دوران مستمر على الألسنة ، وهي في دورانها وحركتها قد يتصادف أن إحداها تنطبق على أخرى تمام الانطباق ، ويصبح للدلالة الواحدة لفظان ، أو بعبارة أخرى يقال حيث إن إحدى الكلمات قد انتقلت من مجالها إلى مجال آخر ، واتخذت دلالة جديدة تمُت إلى الدلالة السابقة ببعض الصلة))[27] فبدوران الألفاظ في الاستعمال يصحّ أن تنطبقَ على معانٍ أخرى من قريب أو بعيد فيتغير مجال استعمالها وتنتقل إليه من مجالها الأصل وذلك يكون برقي الحياة العقلية أو لغرض توضيح بعض المعاني وتقريبها بجعل الصورة الذهنية بجلاء غير قابل للوهم أو إرتقائها وقوتها وسموها في سلم الاستعمال فضلا عن انحطاطها وهبوطها نتيجة للاستعمال أيضا [28] .

ومن ثمة فالتغير الدلالي ههنا((تغيير مجال الدلالة، فهي هنا لا تضيق أو تتسع كما رأينا في المظهرين السابقين بل أنّ اللفظ يتغير منتقلا من نقطة تداوله ومعناه الأوّلي إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط هنا التخلص نهائيًا من المعنى الأول ،وإنما يتعايش المعنيان وقد تطغى الدلالة المتطورة عن سابقتها))[29] .

أما طرائق انتقال الدلالة فهي تدور بمجملها–وكما تقدّم ذكره عند الأوائل من اللغويين–حول الاستعارة بعلاقة المشابهة بين الدلالتين ،أو عن طريق المجاز المرسَل وهو يقوم على تعادل المعنيين أو عند اختلافهما من جهة العموم والخصوص كأن تنتقل الكلمة من المحل إلى الحال أو من السبب إلى المسبب أو من العلامة الدلالة إلى الشيء المدلول عليه وغيرها ما يمكن حصرها ضمن المجالين الحسي والمجرد والانتقال من مجال إلى الآخر.

ومما جاء على هذه الشاكلة في نفسير مجمع البيان لفظة**(الممترين)** في قوله تعالى:﴿ **الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾[30] فقد قال الطبرسي فيها:((الامتراء الاستخراج و قيل الاستدرار قال الأعشى :

تدر على أسوق الممترين و كفا إذا ما السحاب ارجحن

يعني الشاكين في دورها لطول سيرها و قيل المستخرجين))[31] فالمراء في الأصل هو في الأصل استخراج لبن الناقة واستدراره قال الخليل:((والمَرْيُ، بالتَّخْفيف: مَسْحُكَ ضَرْعَ النّاقة تمريها بيدك كي تَسْكُنَ للحَلب والرِّيحُ تمري السَّحاب مَرْياً(...) والمِرية: الشّكّ في الأمر، ومنه: الامتراء والتّماري في القرآن))[32] ومن ثمّة فهو يتفق مع الدلالة التي ذكرها الطبرسي من أن المراء دالٌ على الاستخراج لما حُبس من اللبن والمطر مع العلم بوجوده أما في القرآن الكريم فقد انتقلت دلالته الى شيء مجرد ألا وهو الشَّك قال الطبرسي من الممترين :((من الشاكين في الحق الذي تقدم إخبار الله تعالى به و في عناد من كتم النبوة و امتناعهم من الاجتماع على ما قامت به الحجة و قيل من الممترين في شيء يلزمك العلم به و هذا أولى لأنه أعم و الخطاب و

إن كان متوجها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فالمراد به الأمة))[33] ، ومن ثمة فقد نقل القرآن الكريم دلالة المراء –مجازا– من معناه المادي المحسوس ألا وهو استخراج ما احتبس من السوائل من اللبن أو المطر إلى معنى مجرد ، ألا وهو الشك مع وجود دليل ومعرفة سابقة لدى الممترين ، وقد حرص الطبرسي بيان وجه الاتصال بين الدلالة المعجمية والدلالة القرآنية المنتقل إليها ببيانه نوع الشك ألا وهو الشك مع وجود الحجة والعلم المسبق فقال في غير موضع:((أن المراء مذموم لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري الضرع بعد دروره))[34] ، فالله سبحانه وتعالى أراد في هذا المقام بيان أن عدم اتباع الكافرين للحق غي متأتٍ من جهلٍ أو عدم معرفةٍ به بل متأتٍ من عنادٍ واستكبار وغرور فلا تتبعونهم ، وهذا ما تفق معه اختيار المفردة ووضعها في السياق الصحيح الذي لا يصلح له غيرها .

وكذا نجد انتقال الدلالة متجلٍ في لفظة (مقمحون) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ**﴾[35]

المقمح المغلول الذليل قال الخليل:((القَمْحُ: البُرُّ وأَقْمَحَ البُرُّ: جَرَى الدقيقُ في السُّنْبُل. والاقتِماحُ: ما تَقتَمِحُه من راحتكَ في فيكَ (...) والقامِح والمُقامِحُ من الإبِلِ: الذي اشتدَّ عَطَشُه فَفَتَر فُتُوراً شديداً. وبَعير مُقْمَحٌ، وقَمَحَ يَقْمَحُ قُمُوحاً وأقمَحَه العَطَش والذليل مُقمَح: لا يكادُ يرفَعُ بصَره. وقول الله– عز وجل– فَهُمْ مُقْمَحُونَ أي خاشعون لا يَرفَعُونَ أبصارهم))[36] قال الطَبرسي:((المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه و قيل هو المقنع و هو الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع و قيل للكانونين شهر أقماح لأن الإبل إذا أوردت الماء ترفع رءوسها لشدة برده و يقال قمح البعير إذا رفع رأسه و لم يشرب الماء و بعير قامح و إبل قماح و أقمحتها أنا قال الشاعر يصف سفينة ركبها :

و نحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح))[37]

ومن ثمة فدلالة مقمح المعجمية هي كون الرأس بوضع مرتفع مع الانحناء بحيث يصعب النظر معها كما تنحني السنابل الممتلئة بالدقيق بعد أن كانت مرتفعة فتنجذب أعاليها نحو السيقان وكما ترفع الإبل رؤوسها عن الماء البارد فتجذب ذقنها نحو عنقها من شدة برده ؛ فنتيجة لضيق الأغلال رفعت الرؤوس مع انحنائها الى الذقون لأنها متصلة بالأيدي هي عدم النظر، وهنا أراد الله – سبحانه وتعالى – وصف حال القوم المُنذَرين الذين لا يؤمنون فاستعار لهم هذا اللفظ ليعبر بدقة عن حالهم ألا وهو الخذلان والذل فنقله من صورته الحسية التي ألفوها في نباتهم وإبلهم إلى صورة أخرى مستقبحة مجردة ،ولم ما لهذا اللفظ من أثر في نفس المخاطَب فقد تعددت الصور التي تكونت في ذهنه وهذه هي أهمية وضع اللفظ في مقام الترهيب إذ تتعدد الصور في ذهن المتلقي وتأخذ النفس في تصورها كل مأخذ ؛ فقد وُجه المعنى على وجوه متعددة فقال قوم أنه وصف لحال المعرضين الذين غلت أعناقهم وعميت أبصارهم في الدنيا عن الحق لما حقّ عليهم وعرفوه كما يشرئب البعير بعنقه لاويًا برأسه نحو ذقنه غير راغبٍ بالماء ومن ثمة تكون دلالة المفردة هي الإعراض ،وقيل أنه وصف لحال الكافرين في الآخرة ومشيهم بالأغلال بمعنى مخذولين مذللين أمام الخلق أجمعين [38] ومن ثمة فانتقل اللفظ وتغير دلاليا بواسطة هذا الانتقال من مجال الامتلاء والانحناء للنبات والحيوان إلى مجال جديد إلا وهو مجال الترهيب ووصف حال الكافرين المعرضين عن الحق وهو مجال أدنى مما كان مستعملًا المفردة فيه والتعير الدلالي بانتقال الدلالة حاضر في اللفظة أيضا في قوله ((و قيل للكانونين شهر أقماح))[39] إذ أنهما سبب للإقماح لشدة بردهما مما يجعل الإبل تقمح عن شرب الماء.

كذلك نجد هذه الظاهرة تتجلى في لفظ(حبِطت) وقد تعددت موارد وروده فمثلا في قوله تعالى: ﴿ **وَ مَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُت وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولَئك حَبِطت أَعْمَلُهُمْ فى الدُّنْيَا وَ الاَخِرَةِ وَ أُولَئك أَصحَب النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ** ﴾[40] فقد قال الطبرسي في دلالة اللفظ المعجمية:((حبط عمل الرجل حبطا و حبوطا و أحبطه الله إحباطا و الحبط فساد يلحق الماشية في بطونها لأكل الحباط و هو ضرب من الكلأ يقال حبطت الإبل تحبط حبطا إذا أصابها ذلك ثم سمي الهلاك

حبطا و في الحديث أن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم))[41] ومن ثمّةَ فالحبط هو فساد لعمل ناتج عن سوء تصرّف أو عدم فهم أو تسرّع وعدم تفكير قال الخليل:((الحَبَط: وَجَع يأخُذُ البعيرَ في بَطْنه من كَلأً يَسْتَوْبِلُه، يقال: حَبِطَتِ الإبِل تحبَط حَبَطاً. وحَبِطَ عَمَلُه: فَسَدَ، وأحبَطَه صاحبُه، واللهُ مُحْبِطٌ عمل من أشرك))[42] ، ومن ثمّت فقد شبه القرآن الكريم من أساء التصرف ففسد إيمانه ودينه بالماشية التي لم تعي سوء تصرفها بكثرة أكل الكلأ مما يؤدي إلى فساد بطنها ووجعها نتيجة ذلك فاستعار له صفة الحيوانات تشبيها له بها بعدم الإدراك فانتقلت دلالة اللفظ من المعنى المحسوس ألا وهو فساد الماشية وهلاكها إلى المعنى المجرد إلا وهو فساد العمل وذهابه هباءً بسوء تصرّف وعدم تحكيم العقل واللفظة ههنا أدت دلالتها بدقة فلو قبل (أفسدت) لما أدت المعنى المُراد ألا وهو تشنيع فعلة الموصوفين وردعهم كما هو مطلوب ففي الحبط هلاك كما تهلك الماشية نتيجة انتفاخ بطونها نتيجة عدم إدراكها ،فضلاً أنه دلّ على العمل لم يقع على الوجه المطلوب بل هو بمنزلة ما لم يكن إي هباءً فالقتال في سبيل الله يستحق الثواب كما هو معروف أما في الشهر الحرام فهو على خلاف ذلك ومن ثمة فقد حبط مع عدم الاستحقاق للثواب بل اتصف بالكفر والخلود في النار أي:الهلاك كما تهلك الماشية بسبب عد إدراكها عواقب الأمور فشبههم بها .

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد هذه المسيرة الشيقة في مجمع البيان وارتشاف دلالت مفرداته المعجزة كشف البحث نتائج متعددة بتعدد جوانب النظر فيه:

1-لقد عنى علماؤنا الأوائل بالمفردة وقد حاولوا حمايتها من الإنحراف ،حتى بلغ أنهم عدوا أي انحراف عن دلالاتها المستعملة عندهم لحناً.

2-تعد الحاجة إلى إداء معانٍ جديدة من أهم أسباب تغيير المعنى وجعله متناسبًا مع تلك الحاجة ومجرياتها كما في تغغير المعنى في القرآن الكريم لغرض المدح أو الذم أو التهديد والوعيد.

3-تعد الحاجة إلى تقريب الصورة في ذهن المخاطبين سببًا هامًا من أسباب التغيير الدلالي بانتقال الدلالة.

4-ارتقاء القرآن الكريم بالعقل البشري يتوضح في ىضوء التغيير الدلالي للمفردات وانتقال الدلالة إذ أن القرآن أخذ يستعير ويشبه المحسوسات بغير المحسوسات وينقل المحسوس إلى غيره رومًا منه إغناء المفردة العربية وتطوير العقل الذي توجه إليه.

هوامش البحث

([1])العين:2/385-386.

([2])العوام هم المثقفون الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية إلى لغتهم الفصحى في كتاباتهم أو أحاديثهم في المجالات العلمية، والمواقف الجدية كموقف الخطابة مثلا، لحن العوام :6-7.

([3])ينظر :نفسه:7.

([4])أدب الكاتب: 16

([5])الخصائص:1/34.

([6])نفسه:2/444.

([7])المزهر: ينظر :1/232 على سبيل المثال لا الحصر.

([8])شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:: 6

([9])لحن العوام:7.

([10])دلالة الألفاظ:123.

([11])علم الدلالة: 235.

([12])علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيقية (دراسة تاريخية ، تأصيلية ، نقدية)::246.

([13])علم الدلالة بين النظرية والتطبيق:246.

([14])علم اللغة العام:): 94.

([15])نظريات علم الدلالة المعجمي:50.

([16])دلالة الألفاظ:134.

([17])البحث الدلالي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي(رسالة ماجستير):محمد عليوي حسين،كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ذيقار(2021م)،223.

([18])ينظر:دلالة الألفاظ:223.

([19])دلالة الألفاظ:161.

([20])العين: 241/1.

([21])الصاحبي: 45.

([22])العمدة في محاسن الشعر وآدابه::267/1.

([23])سر الفصاحة: 118/1.

([24])دلائل الإعجاز في علم المعاني:: 66.

([25])المزهر: 235/1.

([26])ينظر: علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي):73.

([27])دلالة الألفاظ: 166.

([28])ينظر:دلالة الألفاظ:161،وما بعدها.

([29])علم الدلالة في المعجم العربي: 79.

([30])البقرة:147 .

([31]) مجمع البيان:1/-427426.

([32])العين:315/5.

([33])مجمع البيان:127/1.

([34])نفسه:267/5.

([35])يس:8.

([36])مجمع البيان:257/8-258 .

([37])العين:56/3.

([38])ينظر:مجمع البيان: 260/8.

([39])نفسه:257/8.

([40]) البقرة:217.

([41]) مجمع البيان:72/2-73.

([42])العين:174/2.

روافد البحث:

القرآن الكريم

- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)،تح: محمد الدالي، ،(د.ط)مؤسسة الرسالة .(د.ت).
- لحن العوام أبو بكر محمد بن حسن بن مَذحِج الزُّبيدي(ت379ه)، تح: د. رمضان عبد التوّاب،ط2،مكتبة الخانجي،(1420ه-2000م).
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)،تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،(د. ط)، دار ومكتبة الهلال(د.ت).
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى:392ه)، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب(د.ت).
- مجمع البيان في تفسير القرآن:ابو علي الفضل ابن الحسن الطّبرسي،تحقيق:لجنة من العلماء المحققين والأخصائيين، قدّم لهُ: الإمام محسن الأمين العاملي ط2،منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت -لبنان،(1425ه-2005م).
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، عبد السلام محمد هارون،(د.ط)، دار الفكر،(1399هـ - 1979م).
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي(ت1069ه)،قدم له وصحح نصوصه :محمد كشاش،ط1،دار الكتب العلمية-بيروت(1418ه-998م)

- علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير،تر:يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي(د.ط)،دار آفاق عربية-الأعضمية-بغداد (1985م).

- علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيقية (دراسة تاريخية ، تأصيلية ، نقدية):د.فايز الداية ،(ط2)،دار الفكر-دمشق،(1996م).
- البحث الدلالي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي(رسالة ماجستير):محمد عليوي حسين،كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ذيقار(2021م).
- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ):66، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3 (1413هـ - 1992م).
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت463 هـ)،تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط5، دار الجيل، (1401 هـ - 1981 م).
- سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، ط،1دار الكتب العلمية، ، (1402هـ_1982م).
- علم الدلالة في المعجم العربي:د.عبد القادر سلّامي ،(ط1)،دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع- عمان (2007م).
- علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي): منقور عبد الجليل ،(د.ط)،اتحاد الكتاب العرب، دمشق(2001 م).
- دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس،ط5،مكتبة الأنجلو،(1984م).
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، (ط1)،محمد علي بيضون، (1418هـ-1997م).
- المزهر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)،تح: فؤاد علي منصور،ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، (1418هـ 1998م).